الحضارة الاغريقية

تمهيد

عندما نتكلم عن الحضارة في أوربا[1]، فيجب أن نشير إلى أقدم الحضارات الأوروبية أو ما يعرف بأولى الحضارات الأوربية فإننا نعني بها تلك الحضارة التي قامت في جزر بحر إيجة شرقي اليونان، ازدهرت الحضارة الإيجية في الفترة بين 3000 ق. م و 1200 ق.م. فكان سكان بعض الجزر الإيجية، خاصة في جزيرة كريت، يستخدمون نظامًا للكتابة، كما كان بينهم البحارة المغامرون والتجار. ظهرت حضارة مماثلة للحضارة الإيجية في جزيرة مالطة جنوبي إيطاليا. وبعد عام 2500 ق.م. تقريبًا أبحر بحارة من جزر بحر إيجة وجزيرة مالطة على طول السواحل الجنوبية والغربية لأوروبا. فكانوا يقدمون للشعوب التي وجدوها في طريقهم، طريقتهم وأسلوبهم في الحياة، ويقول رالف لنتون صاحب مؤلف شجرة الحضارة: "انتقلت اوروبا من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر التاريخي ببزوغ المدينة اليونانية، ولكن من المفيد للأوربيين أن يتذكروا أن كلا من مصر وبلاد النهرين قد قامتا بهذه الخطوة قبل ظهور المدينة اليونانية بما يقرب من ألفين سنة"[2] .

ما قبل الإغريق:

تعد أقدم حضارة في المنطقة المجاورة لبلاد الإغريق تلك الحضارة التي قامت في جزيرة كريت، وقد عرفت أيضًا بالحضارة المينوية، وكانت بدايتها نحو عام3000 ق.م وقد برع المينويون في نواح حضارية عدة، وبخاصة بناء القصور، والفنون، والتجارة مع الشرق (مصر وبلاد الشام)، كما كانت لهم كتابتهم الخاصة بهم، والتي كانت تصويرية أولاً، ثم تطورت إلى غير تصويرية، والتي لم تفك رموزها حتى الآن. ومن خطها غير التصويري جاءت الكتابة الخطية (ب) التي كتب بها المسينيون في بلاد الإغريق قبل القرن الثامن قبل الميلاد.

الحضارة الإغريقية القديمة:

1 يجب أن نذر هنا أن العصور العظيمة لكل من المدينتين اليونانية والرومانية لم تكن معاصرة لبعضها على الاطلاق. بل سبقت الحضارة الاغريقية الحضارة الرومانية.

2 رالف لنتون، شجرة الحضارة الجزء 2، 353.

كان للإغريق القدماء فضل كبير في قيام وازدهار الحضارة. فلقد نزحت قبائل من الشمال إلى شبه جزيرة اليونان حوالي عام 2000 ق .م. وعندما استقرت هذه القبائل في اليونان بدأت في تأسيس حضارة لها على نمط الحضارة الكريتية. أصبح الإغريق قوة ضاربة في منطقة بحر إيجة، حتى استولوا على المنطقة من الكريتيين في القرن الخامس عشر ق.م. وخلال القرن الثاني عشر ق.م تعرضت اليونان لموجة أخرى من الغزو قامت بها القبائل القادمة من الشمال، والتي هزمت معظم السكان في جنوبي اليونان وطردتهم من ديارهم. وخلال القرون العديدة التالية توحدت مجموعات من تلك القبائل فكونت نوعًا جديدًا من الوحدات السياسية المستقلة. وكانت كل وحدة من هذه الوحدات تسمى **بولس** أو الدولة . المدينة.

بلغت الحضارة الإغريقية أوج عظمتها خلال القرنين الخامس والرابع ق.م مع ظهور مدينتي إسبرطة وأثينا ومدن أخرى لاتقل نفوذًا وقوة. انتشرت فكرة الديمقراطية خلال هذه الفترة كما ازدهر الفن والعلم. إلا أن اليونان دخلت في الوقت نفسه تقريبًا في حروب طويلة. أولاً :هزم الإغريق قوات الغزاة القادمة من الإمبراطورية الفارسية في الشرق. ثانيا :نشبت الحروب الداخلية بين الدول والمدن الإغريقية نفسها. وباستمرار هذه الحروب بدأت قوة الإغريق السياسية في الانهيار. إلا أن أثينا ظلت مركزًا ثقافيًا للعالم القديم .

قويت مملكة مقدونيا في شمالي اليونان خلال هذه الفترة حتى تسلمت زمام السلطة في اليونان في سنة 338 ق. م .وفي عام 336 ق. م، أصبح الإسكندر الأكبر حاكمًا لمقدونيا. واستطاع إقامة إمبراطورية، جزء منها في أوروبا ومعظمها في قارة آسيا، وكان مولعًا بالثقافة الإغريقية، وعمل على نشرها في أرجاء إمبراطوريته المترامية الأطراف. ضعفت مقدونيا بعد موت الإسكندر في سنة 323 ق. م. إلا أن حكامها ظلوا يبسطون سيطرتهم على اليونان.

كانت أهم حضارة في بلاد الإغريق نفسها تلك التي قامت في الجنوب في مسّيني، وتعرف بالحضارة المسينية، وقد استعارت الخط المينوي (الخط ب) لكتابة لغتها. وكانت الفترة بين القرن السادس عشر قبل الميلاد إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد أزهى فتراتهم الحضارية؛ إذ انهارت حضارتهم بعدها. أما في الشمال، ومنذ حوالي عام 1100ق.م.، بدأت شعوب متخلفة حضاريًا تفد على البلاد، عرَّفتهم المصادر اليونانية بالدوريين.

إنشاء المدن:

وفي الفترة من عام 800 . 500ق.م تطورت الحضارة الإغريقية. وقد عاش الإغريق في مجموعات صغيرة عرفت كل منها باسم الدولة . المدينة، مثل أثينا وإسبرطة...وغيرها، والتي شهدت ظهور الحكومات الديمقراطية الأولى، ولم تكن بين هذه المدن روابط سياسية، بل ربطت بينها الثقافة واللغة، والألعاب الأوليمبية بعد حرب طويلة.

العصر الذهبي للحضارة الاغريقية وابداعاتها:

دخلت الحضارة الإغريقية عهدها الذهبي بعد عام 479ق.م عندما استطاع الإغريق هزيمة الفرس حيث ظهرت إبداعاتهم في شتى المجالات مثل: العمارة، والآداب والفنون، والمسرح، والرياضيات، والطب وغير ذلك من العلوم الطبيعية.

لا يخفى على الباحثين أو الدارسين للحضارة الاغريقية أنها استعارت الكثير من العلوم والفنون والخبرات من الحضارات السابقة لها، فلقد تأثر الرحالة والمستكشفون اليونانيون واندهشوا بعظمة المباني المصرية، فيما تعلموا منهم مبدأ المدينة الأزلية بالإضافة إلى تعلمهم ما استطاعوا أن يتعلموه من علماء الفلك ورجال الرياضة المصريين، وكان على رأس ما جلبه اليونانيون من الحضارة المصرية هو الفن الصري بما فيه من قوة رسم الأشخاص والحيوانات ونجاحه في تصوير الحركة وهذا ما نلحظه في تطور الفن اليوناني وخصوصا في فن النحث. بالإضافة إلى الحضارة المصرية تأثروا بحضارة بلاد الرافدين وبالأخص علم الفلك والعلوم الرياضية، بالإضافة إلى طبيعة ومدى التدخل الإلهي في أعمال الانسان، هذه العلوم كانت الدافع الأساسي لبدايات الفلسفة اليونانية، وصارت أثينا حاضرة العالم الثقافية، لكنها سرعان ما ضعفت بسبب النزاع ثم الحرب البلوبونيزية التي قامت بينها وبين المدن الأخرى. وترتب على تلك الحرب أن آلت السيطرة على تلك المدن إلى فيليب المقدوني، ثم ابنه الإسكندر الأكبر من بعده، الذي وسّع الإمبراطورية ونشر ثقافتها في الأجزاء التي حكمها، وخاصة بعد هزيمته داريوس الثالث الملك الفارسي الأخميني . عام 331ق.م، وضمه الإمبراطورية الفارسية كلها إلى مُلكه بعد ذلك. وبهذا نشر الثقافة الإغريقية، وتم التمازج الحضاري الشرقي والغربي، وعند موته وزَّع قواده الكبار الثلاثة الإمبراطورية فيما بينهم، ولم يتخلوا عن الثقافة الإغريقية، بل حفظوها وتمسكوا بها. وقد عرفت هذه الفترة بـ**العصر الهيلينستي** واستمرت حتى مجيء الرومان، وسيطرتهم على مصر أهم مراكزها . عام 30ق.م.

خاتمة

إن فضل الاغريق على الحضارة الغربية فضل عظيم، رغم أنها استعارت كثيرا من غيرها من الحضارات، لكنها تفوقت من حيث أنها أعادت توحيد وتفسير ما استعارته إلى درجة غير عادية، جعلت من هيكل حضارتهم صفات يمتاز بها.

في حين يجد المنقب في أصل الحضارة الاغريقية أن جذورها قد امتدت بعيدا في الماضي، كما أنها تشبعت وامتدت تشبعاتها لتأخذ من مصادر مختلفة وكثيرة، لكن حب اليونانيين للاستكشاف والاستطلاع الشديد والميل إلى التحليل الذي هو ميزة الاغريق عن غيرهم من الشعوب لم يأت اليهم من غيرهم وإنما وصلوا اليه بأنفسهم.